المحاضرة/ التطبيق رقم 05

قضايا أدب الهامش وفنونه

3- التهميش السياسي/. المسرح والسياسة

عناصر المحاضرة
أولا . المسرح السياسي
ثانيا . تجليات التهميش والإقصاء في مسرحية راس المملوك جابر لسعد الله ونوس

المطلوب : قراءة مسرحية (رأس المملوك جابر) لـ "سعد الله ونوس "

د.روابحية أبو غزلان 03/04/2020

أولا . المسرح السياسي:

يعرف المسرح السياسي بأنه «المسرح الذي يتحدث سلبا أو إيجابا عن سلطة جائرة أو عادلة أو مسرح يسلط الضوء على مجتمع فقير جاهل متخلف حاثا إياه على تحقيق قفزة نوعية اقتصادية،وحضارية في عصر »[1].

يعمل المسرح على تحريك الساكن وأحداث حالة مغايرة في حياة الناس الخاضعين للقمع والسلطة ، قد يتبع في ذلك الرمز ، أو السخرية ،أو عن طريق توظيف التراث وإحداث إسقاطات على الزمن الحاضر بكل ما يهمل من تسلط القوى المؤساستية (السياسية والثقافية ..).المسرح السياسي «تسمية واسعة تعبر عن توجه إيديولوجي وفني للمسرح أكثر من كونها تحدد شكلا مسرحيا ولدق أفرزت الصّيغ المتعددة التّي أخذها المسرح السياسي في العصر الحديث اشكالا مسرحية ساهمت في تطوير المسرح ..ارتبط التوجه نو صيغة المسرح السياسي في العصر الحديث بالحاجة غلى اخراج المسرح الغربي من قوقعة النخبة التي اقتصر عليها في فترة من تاريخيه ، وبالرغبة غلى التوجه غلى فئة عريضة من الجماهير وتحريضها وجعلها فعالة »[2]

المسرح الهادف، أو مسرح الأطروحة(Théâtre à thèse) ، هو الذي يرصد تحرك الشارع، وينقل نبض الجماهير الشعبية، ويترجمها أفكارا صارخة، تبسط على الخشبة، لتسلط عليها الأضواء الكاشفة، من أجل الملاحظة الثاقبة، والنقد اللاذع، والمناقشة الساخنة، في أفق البحث عن مخرج

لأزمة قد تطول كلما تمكن الخوف من الإنسان، وغزا الصمت الأماكن القصية المعتمة .بهذا المعنى الإيتمولوجي (Etymologie) يمكن اعتبار كل مسرح عملا سياسيا، أو كما يقول أوجستو بول (Augusto boal) كل مسرح هو سياسي بالضرورة، لأن كل أنشطة الإنسان سياسية، والمسرح واحد من هذه الأنشطة، وأولئك الذين يحاولون فصل المسرح عن السياسة يحاولون تضليلنا، وهذا نفسه موقف سياسي[3]

لقد شمل المسرح السياسي في العالم العربي ، توجهات متنوعة فإضافة إلى المسرحيات ذات المضمون السياسي الواضح ، والمسرحيات التاريخية التي تعتمد الإسقاط لطرح قضايا سياسية معاصرة كما في أعمال المصري (ألفريد فرج (1929)، حاول عدد من المسرحين أن يغيروا في شكل العروض المسرحية وفي شكل الكتابة بهدف الأثير السياسي ،كذلك ارتبط المسرح السياسي بمفهوم المسرح الجاد وعلى الأخص بمفهوم الالتزام الذي شغل المسرحيين بين الستينيات والثمانينيات [4].

برز تسييس المسرح بشكل مباشر بعد (هزيمة حزيران1967) مع الكاتب اللبناني (عصام محفوظ) والكاتب المسرحي السوري (سعد الله ونوس) اللذان طرحا شعار التسييس في المسرح ، وهي تسميت تفترض التأثير على الجمهور ودفعه باتجاه معين ومحدد، وقد طرح ونوس هذا الشعار في مقدمة مسرحيته (مغامرة راس المملوك جابر)ن وقد رأى ونوس أن المسرح كله سياسي وينبغي التمييز بين المسرح السياسي وتسييس المسرح ، ورؤية التسييس عند ونوس متكاملة من زاويتين ، الأولى فكرية تتعلق بمضمون هذا المسرح (طرح المشكلة السياسية وعلاقاتها) والثانية جمالية تهتم بشكل التعبير من خلال البحث عن أشكال مسرحية ملائمة ومن خلال أسلوب التوجه على الجمهور الذي أراده جمهورا شعبيا .[5]

ثانيا . تجليات التهميش والإقصاء في مسرحية راس المملوك جابر لسعد الله ونوس

ملخص مسرحية راس المملوك جابر (كتبت سنة 1971) :

تنبني مسرحية (رأس المملوك جابر على الصراع بين الخليفة (شعبان المقتدر بالله) ووزيره (محمد العلقمي)، الخليفة يريد إزاحة الوزير لأنه يشكل خطرا على وجوده وحكمه ،والوزير يطمح لتحقيق حلمه بالاستلاء على الخلافة ، وكل واحد منهما يعد عدته ومكره لإزاحة الطرف الآخر ، فيأمر الخليفة بتفتيش كل شخص يخرج من المدينة أو يدخل إليها ، خوفا من وصول رسالة من الوزير على قائد المغول للتحالف معهم ، في ظل تلك الأحداث يتطوع أحد مملوكي الوزير يدعى (جابر) ويعرض خدماته

د. رويا بو غنوط 03/04/2020

على الوزير ،فيقوم الأخير بتكليفه بالمهمة ، ويقترح جابر فكرته ؛ وهي أن يقوم الوزير بكتابة الرسالة على رأسه بعد حلاقته جيدا ، وحينما ينمو الشعر ثانية يغطي الرسالة ، آنذاك يستطيع الخروج إلى حيث يريد دون أن يكتشف أمره .

يقوم الوزير بكتابة الرسالة على رأس جابر بعد حلاقته جيدا ن وطلب جابر ثمن هذه المهمة زواجه من جارية الوزير (زمردة)، وفعلا يتم إرسال المملوك جابر على قائد المغول ،لكن الوزير يطلب من ذلك القائد أن يتقل حامل الرسالة (جبرا) ، الذي حمل موته تحت فروة رأسه ولم يكن يدري .

تدور أحداث المسرحية في مقهى شعبي ؛حيث ينتظر الزبائن الحكواتي (العم مؤنس) ليقص عليهم حكاياته ككل يوم ، والتي يرى بأنها متسلسلة ، وكل حكاية لها أوانها بعد أن طلب منه الزبائن أن يقص عليهم حكاية (الظاهر بيبرس) .إلا أنه يحكي حكاية (رأس المملوك جابر) فهناك تعارض بين رغبة الزبائن ورغبة الحكواتي «هم يطلبون أخبار البطولات والانتصارات الوهمية وهو يسوّف طلبهم،ويرجيء رغبتهم، وينطوي هذا التلاعب بمشاعر المتقبلين على كثير من السخرية ،وهي سخرية تتعاظم حين يعلل الزبائن رغبتهم في حكاية (الظاهر بيبرس)،بعزوفهم عن الحكايات القاتمة المعتادة من الحكواتي وينظرون إلى بطولات (الظاهر ببرس)على أنّها لون من ألوان التسلية في زمن الهزائم والانكسارات [6]،

تحمل لامبالاة الناس وهروبهم إلى هذه (البطولات الوهمية) رمزية التغييب عن الواقع ، مما يجعل الحكواتي يصر على إرجاعهم إليه ليعرفوا واقعهم عبر قصة المملوك جابر، فعلى هذه الفئة المهمشة أن تكتسب دورا فاعللا ؛ حيث إن الصراع السياسي والاجتماعي بين الخليفة والوزير لا مكان له لعامة الشعب ، والإنسان غير المسيس يسهل على المركز خداعه، فمن الضروري أن يدركوا وضعهم وأنّ هناك دائما انتهازيا مثل (جابر) مستعد لخيانة الوطن، المسرحية تبرز حركة مجتمعنا المهمش في التاريخ لقد عرض ونوس مشكلة السلطة ولاعقتها بالشعب ، وعلاقة الشعب بها ، بشكل ما يساهم المهمش في وقوع الفعل عليه واستمراره بسلبيته ولامبالاته ، يستفز المملوك جابر »وعي المشاهدين ، بل يستخر حتى من وعيهم المخدر ،ففي مصير جابر الوصولي ،درس قاس يحرق لهيبه كل خائن ،لوطنه متواطئ مع عدوه » [7].

هوامش الدرس :

[1]- مصطفى صمودي : قراءات مسرحية ،منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ،2000، ص34.

د.روفيا بوغرط 03/04/2020

[2]- حنان قصاب حسن ، وماري إلياس :المعجم المسرحي، مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض ط1، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، 1997، ص258.

[3]. يوسف الطالبي: المسرح والسياسة ، مجلة فكر ونقد ، متاح على الشبكة النعكبوتية

www.aljabriabed.net

[4]- حنان قصاب وماري إلياس : المعجم المسرحي ، 261.

[5]- المرجع نفسه : ص2261.

[6]- علي البوجديدي : تجليات السخرية في مسرحية رأس المملوك جابر لسعد الله ونوس ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، العدد13،2011، ص21.

[7]- المرجع نفسه : ص22

د. رفيا بو غنوط 03/04/2020